الأبعاد الثقافية
بين شعر الحماسة وفن الشيلات

د٠ شريفة بنت إبراهيم بن طالب (*)

المقدمة :

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لانبي بعده، وبعد:

فإن الارتباط بين الماضي والحاضر وثيق ممتد، والتواشج والتشابه بين فنون الأدب وأجناسه ظاهر وبين، وكثير من الأنواع الأدبية تتطور، وتتوالد، وتتداخل فيما بينها، بما يطور الأدب ويجدده، وقد قال الشاعر الأول:

ما أرانا نقول إلا معارا ومعادا من قولنا مكرور

وقديما ازدهرت وانتشرت قصائد الحماسة، حتى قيل إن موضوع الحماسة غلب كل موضوع، وهو أكبر باب في المجموعات الشعرية، وأول باب في كتاب أبي تمام، وبها أسمى كتابه، وأطلقت الحماسة على كثير من المجموعات الشعرية كحماسة البحتري وابن الشجري .

واليوم نجد نوعا من الشعر الشعبي يزدهر ازدهارا كبيرا، وله من سمات شعر الحماسة قوة الموضوع، وقبول الناس على اختلاف مذاهبهم وأنواعهم، وسرعة الانتشار والذيوع، وإن كان لايداني شعر الحماسة لغة وفنا، إلا أنه يحمل بعض سماته؛ وهو ما يسمى "فن الشيلات"، فلا تجد موضوعا إلا وفيه شيلة، ولا قبيلة، ولا حتى اسم، إلا ويكتب ويغنى ويردد باسمه شيلة.

(*) أستاذ مساعد في الأدب والنقد قسم اللغة العربية، كلية التربية بالدلم جامعة الأمير سطام ابن عبد العزيز بالخرج، المملكة العربية السعودية.

ولايكاد أحد ينكر انتشار الشيلات واكتساحها المشهد الثقافي، ومزاحمتها الشعر الفصيح، حتى قيل إن هذا زمن «الشيلات» [(١)]، ويقول عنها الناقد "سعيد السريحي" "انتشرت انتشار النار في الهشيم" [(٢)]، وقيل إنها أصبحت منتشرة أكثر من أي شعر. وعلى خلاف بين النقاد والمتلقين في قبول فن الشيلات أو رفضه، نحن أمام فن اكتسح المشهد الثقافي، ولا يمكن تجاهله، ولابد من البحث في أسباب ذلك ودوافعه، كما أنها جزء من الفنون والأدب الشعبي لمنطقة الخليج العربي، وتقترب من الشعر الفصيح الجزل المفقود وتشابهه في الانتشار والكثرة، وتعلق الناس بها، وتلبيتها لحاجتهم الفنية والغنائية.

نتفق أولا أن "الشيلات" نوع من الشعر العامي، وفن من فنون الأدب الشعبي القديم المرتبط بالبادية، ولها حضور قوي عند العامة، وقد خطر في نفسي التواشج بينها وبين فن عربي أصيل قديم هو الحماسة، وقد جاء عن أحد النقاد: "أن فن الشيلات هو الصورة المغيبة من نظام "أدب الفصحى" في العصر الجاهلي" [(٣)]، حيث تجمعهما بعض السمات، ونلمح فيه من سمات شعر الحماسة– على الأقل سمة الانتشار–فكان هذا البحث لمحاولة معرفة أسباب النشأة، وظروف البدايات، وما علاقة انحسار شعر الحماسة الفصيح بذيوع الشيلات ؟ وهل اكتسحت الشيلات موقع الشعر الحماسي الفصيح واستبدلت به؟ ما دور المشهد الثقافي بشكل عام في بروز هذا النوع من الفن؟ وما حدود التعريف وأوجه التشابه والاختلاف بين الفصيح والشعبي من الحماسة؟.

---

(١) انظر: الشيلات فن الصراخ، يوسف الدويحي، مقال إلكتروني نشر عام٢٠١٦م.

(٢) انظر: الفساد المسمى "شيلات"، سعيد السريحي، مجلة عكاظ، مقال إلكتروني ٢٧/ أغسطس / عام٢٠١٧م.

(٣) انظر: مقال على الشبكة الإلكترونية، بعنوان: من أين جاءت الشيلات ؟، سمير الضامر، مجلة اليوم ٢٠١٥/٥/٩م ١٠٠٨٨٨٣/a/https://lym.news.

وكان هدف هذا البحث: الإجابة عن بعض أسئلة هذا الفن ومعرفة جذوره ودوافعه وأثره على الفصيح، ومنها: ما هي الشيلات؟ ما معنى المفردة؟ وكيف نشأت؟ وما ظروف التكون؟ وما هي سماتها؟ وما أوجه العلاقة بينها وبين شعر الحماسة المعروف والأصيل في الثقافة العربية؟

إن كثرت الشيلات وانتشارها يغري كذلك بالبحث في بعدها الفني والنفسي، ودورها في تلبية حاجة العامة للبوح بمعاني الحماسة والقوة والشجاعة، والوقوف على الدور الذي أدته في الحراك الفني والأدبي . وهل حلت الشيلات محل شعر الحماسة؟ وهل هي مظهر جيد لثقافة العصر؟.

وسيحاول البحث الإجابة عن بعض هذه التساؤلات ومناقشتها، ولأن الموضوع كبير ومتشعب، فإن البحث سيقتصر على بعض جوانبه؛ إذ يهدف البحث إلى الوقوف على هذا الفن والبحث عن جذوره، وعلاقته بالتراث الأدبي والشعر العربي الفصيح، وستركز الدراسة على محورين: التعريف، وأوجه التشابه والاختلاف.

* *

التمهيد:

جذور الشيلات ونشأتها وموقعها من المشهد الثقافي والأدبي:

إن ما نشهده ونسمعه اليوم من شيلات وقصائد اكتسحت وعمت المشهد الثقافي، والاجتماعي، ويرددها الكبار، والصغار، يجعلنا أمام ظاهرة يجب أن تناقش، وتوجه وترشد، وهي تعيد إلى الأذهان –مع الكثير من الفارق –الشعر الجاهلي في بعض سماته، وتدلل على كيفية انتشاره وذيوعه في زمانه، وكيف لبى حاجات عصره، كيف حفظ العرب كثيرا من شعرهم؛ ومنه المعلقات، وأصبحت تروى على كل لسان، وكيف أن شعر الفخر والقوة والحماسة يعوض نقص الشعوب الواقعي، ويعزز قيمتها الداخلية، وينشط ويزداد في معاني العصبية والقبلية؛ إذ نسمع ونرى بأعيننا الشيلات الآن تردد ويصدح بها في كل مكان وزمان، وتعلق بها العامة بل حتى بعض المثقفين .وعلى خلاف بين صحة هذا المشهد أو خطره، هو حقيقة لا يمكن تجاهلها أو تجاوزها؛ بل لابد من ترشيدها وتوجيهها بما يخدم الأدب الفصيح ويعززه.

يصعب تحديد اللحظة التي انطلقت فيها الشيلات، أو أول شيلة ظهرت، وهناك من يشير إلى أن بذورها ظهرت ما بين عامي ٢٠٠٥– ٢٠١٠ م، وانتشرت في المملكة العربية السعودية واليمن والخليج، ولكن صورتها الذهنية ارتبطت بالمملكة أكثر، واستخدمت بكثافة في الحرب على الحوثي المعروفة ب"عاصفة الحزم". ويظهر أن جذورها ممتدة من حرب الخليج والقصائد الشعبية الحماسية التي قيلت فيها، ورددها العامة، وأصبحت فيما بعد تندرج تحت مسمى "الشيلات"، فهي مرتبطة بالوقائع الحربية والقتالية، كما هو الحال في الحروب

القديمة التي تعتمد كثيراً على القصائد المثيرة للعواطف، ثم تحولت إلى فن لجميع الأغراض الاجتماعية[١].

وعند البحث عن أصول الشيلات، نجد من يقول أن الأصل في «الشيلات»، أو في جذورها الحقيقية هو المواويل، وبالذات المقتبسة من فن القلطة[٢]، ومن تطور بعض الفنون الشعبية كفن المراد، وهو من الفلكلور البدوي، إذ كانت محلات التسجيلات الصوتية تنتشر في محطات البنزين على الطرق السريعة، وتشغل "مراد "بين شاعرين لجذب المسافرين الذين توقفوا للتزود بالوقود، وشعر"المراد"يتمتع بأهم عناصر الشيلات، مثل: الأبيات الشعرية المغناة، والجمهور المردد للأبيات مع تصفيق متسق، وكانت مسلية لكثير من الناس ويقطعون الطرق الطويلة بالاستمتاع بها[٣].

وهناك من يقول: إن الشيلة ليست بأكثر من هجين من فن مواويل القلطة، وفن الأناشيد الإسلامية، وهي شكل غنائي وليست فنا مستقلا.[٤]

---

(١) انظر: الشيلات لون فني شعبي مستحدث، عبد الرحمن الشقير، مجلة الاقتصادية، ٢٩/مارس /٢٠١٩م مقال إلكتروني.

https://www.aleqt.com/٢٠١٩/٠٣/٢٩/article_١٥٧٠٠٥١.html

(٢) انظر: "الشيلات".. أصوات تتجمل بالحيل التقنية، فهد زيدان، مقال إلكتروني، مجلة اليوم ٢٠١٧/٤/٩م.

https://www.al-madina.com/article/٥٣٩٨١٩

(٣) انظر: الشيلات لون فني شعبي مستحدث، عبد الرحمن الشقير، مجلة الاقتصادية، ٢٩/مارس /٢٠١٩م مقال إلكتروني

.html https://www.aleqt.com/٢٠١٩/٠٣/٢٩/article_١٥٧٠٠٥١

(٤) انظر: الشيلات أغنيات سيئة التنفيذ، ذعار الرشيدي، مقال إلكتروني في مجلة الأنباء، ٢٠١٦/٩/٥م.

https://www.alanba.com.kw/kottab/zaar-alrashidi/٦٨١٨٢٢/٠٥-٠٩-٢٠١٦-

والشيلات شديدة الشبه بالأناشيد الإسلامية، غير أن الفارق بين «الشيلة» والأناشيد الإسلامية، هو أن الأناشيد أغلب مؤديها من أصحاب الأصوات الجميلة والمميزة، أما الشيلات فلا تعتمد على جمال الصوت، وإنما تعتمد على القوة والنبرة والمؤثرات الصوتية .ومنهم من يقول إنها منشقة عن الأغاني، التي تعتمد على آلات الطرب والموسيقى، وارتبطت أخيرا بموضوعات الغزل والموضوعات اللينة والرقيقة، فما عادت تلبي حاجات الحماسة والشدة والقوة، كما أن لبعض المذاهب والفقهاء موقفا صارما منها[(١)].

يقول أحدهم: "الشيلة باختصار شديد جدا هي: خدعة ابتكرها البعض للتحايل على النظرة المجتمعية التي ترى الغناء عيبا في جانب، وحراما في جانب آخر، فكانت الشيلة [(٢)]" . ويرى بعضهم أن ظهور الشيلات في بداياته كان هروبا من فتوى عدم جواز الاستماع للأغاني، ثم أخذت بالانتشار بشكل قوي تحت عباءة الجواز لخلوها من المعازف[(٣)].

أما عن أسباب ظهور الشيلات وانتشارها فيقول أحدهم:"كيف انبعث هذا الأدب بعد أن كان نسياً منسياً؟ وعلى الرغم من نشاطات الأكاديميين، والأندية

---

(١) انظر: مجلة راية الإسلام–العددان ٢–٣ السنة الثانية محرم وصفر سنة ١٣٨١ هـ، ص ٧٠–٧٥، والرابع والخامس–ربيع الأول والثاني ١٣٨١ هـ، ص ١١–ص ٢٣. (مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز ٣/ ٣٩١).

(٢) الشيلات أغنيات سيئة التنفيذ، ذعار الرشيدي، مقال إلكتروني في مجلة الأنباء، ٢٠١٦/٩/٥م.

https://www.alanba.com.kw/kottab/zaar-alrashidi/٦٨١٨٢٢/٠٥-٠٩-٢٠١٦-

(٣) انظر:«الشيلات» فن شعبي موروث أم «دغدغة» عاطفية؟ عبد الرحمن الصالحي، مقال إلكتروني في جريدة الرياض، ١٤٤٠/٦/٢٨هـ.

https://www.alriyadh.com/١٧٤١٧٧٠

الأدبية، وبعض البرامج الثقافية في ترويج "الأدب العربي الفصيح" مع ما لديهم من قوة الدعم المالي الرسمي، إلا أنهم لم يستطيعوا أن يجعلوا "الأدب العربي الفصيح" خطاباً ثقافياً شعبياً! ولم يستطيعوا أن يفكوا شفرة الذهنية الاجتماعية لتتقبل أدب الفصحى كما هو في كتب التراث القديمة! ثم يقول:والسبب الرئيس في نظري أن مروجي "أدب الفصحى" نسوا أو تناسوا أنه أدب شعبي، قائم في بنيته على الميثيولوجيا، والعصبية القبلية، ومرتبط بالحروب، والمرأة، والناقة!. وحولوا ذلك الأدب من نظامه الشعبي، إلى أدب خاضعٍ لمعايير نقدية تارةً، ولاتجاهات دينية واجتماعية تارة أخرى، ولاتجاهات فنية بحتة، مما أبعد هذا الأدب عن تلقي العامة، وانصرفوا لكل ما هو شعبي متاح لم يُحتوَ من أي جهة رسمية"[(١)]. كما أن الموسيقى والمعازف حرام في الشرع، والشيلات تحايلت على المحرم وعلى العيب الاجتماعي أيضا. وترى الكاتبة السعودية مي خالد أن "الشيلات هي صوت الشارع في السعودية الآن"؛ وذلك لارتباطها الوثيق بالحياة المعيشية للمواطن البسيط، وتكلفتها غير المرتفعة، وتنوع مواضيعها على خلاف الأغاني التقليدية.

وتقول الكاتبة في معرض حديثها عن الفارق بين الأغنية السعودية و"الشيلات"، إن "الأغنية السعودية أرستقراطية؛ فأشهر شعراء الأغنية السعودية وأغزرهم إنتاجًا أمراء.. الأمير خالد الفيصل، وبدر بن عبد المحسن، وعبد الله الفيصل.. أو وجهاء مثل سعود الشربتلي وغيره ".

وتضيف مي خالد، في مقال نشرته صحيفة "عكاظ" السعودية اليوم الأربعاء، أن "شعراء الشيلات مواطنون بسطاء، وبعضهم من الشعراء القدامى في الجزيرة العربية ممن أوشكت قصائدهم أن تندثر دون توثيقها. وهذه وظيفة ثقافية عظيمة

---

(١) انظر: من أين جاءت الشيلات ؟، سمير الضامر، مقال على الشبكة الإلكترونية، مجلة اليوم ٢٠١٥/٥/٩م.

https://lym.news/a/١٠٠٨٨٨٣

تقوم بها الشيلات وليس الأغاني التي يتحكم فيها رأس المال وقنوات العرض، "وتعتبر الكاتبة مي خالد أن من أبرز أسباب الإقبال على سماع "الشيلات" هو مواءمتها لتقاليد المجتمع السعودي، أكثر المجتمعات العربية والإسلامية محافظة؛ إذ إن "الموسيقى في ثقافتنا كسعوديين حرام. والشيلات تحايلت على المحرم وعلى العيب الاجتماعي أيضًا، فالغناء للقينات والجواري و«الطقاقات» وليس للرجال.. بينما الشيلات الحماسية غير المائعة للرجال «طوال الشوارب»"[1].

أما عن دورها الفني والثقافي ومكانتها من الأدب، فلا يخفى على دارس أهمية الفنون الشعبية، ودورها في توجيه ذائقة المجتمع، كما لا يمكن التقليل من الأدب الشعبي، وعلاقته بالأدب الفصيح، وهذا موضوع ممتد وله مصادره ومضانه.

* *

(١) انظر: مقال "تسمع شيلات "، مي خالد، مجلة عكاظ ٢٠١٧م.

https://www.okaz.com.sa/articles/na/١٥٣٧٨٣٧

المبحث الأول

التعريف

١- مفهوم الحماسة:

تدور معاني الحماسة على الشجاعة، والشدة، والتشدّد، والصلابة، والقتال، وهناك علاقة جذرية بين الحماسة والحرب، والتغني بقيم البطولة الحربية، والقوة العسكرية، والثقة بالنفس والفتوة.

وجاء في صحاح الجوهري: "الأحمس الشديد الصلب في الدين، والقتال، وقد سميت قريش وكنانة حمسا لتشددهم في دينهم"[(١)]. وجاء في لسان العرب لابن منظور: "الحماسة: الشدة، حمس الشر واشتد، وتحمس التشدد، والسنة الحمساء الشديدة"، والحمس قريش لأنّهم كانوا يتشدّدون في دينهم، وشجاعتهم. والأحمس أيضا الشديد الصلب في القتال[(٢)]. وجاء في القاموس المحيط: الحمس الأمكنة الصلبة، والحمسة هي الكعبة؛ لأن حجرها أبيض إلى أسود، على أن الشده التي يؤديها مدلول حمسة أكثر ما تنصرف إلى الحرب، تقال حمسة الحرب إذا اشتدت، بل تشمل الشدة في كل شيء، إن الشجاعة والحماسة والبسالة بمعنى واحد[(٣)]. وفي تاج العروس للزبيدي: "الحماسه هي الشجاعه والمنع والمحاربه"[(٤)].

وينتظمُ المعنى المعجمي للمادّة [ح، م، س] حول جامع معنويّ مُوحّد هو مفهوم (التّشدّد في كلّ شيء) وتحُفّ بهذا المفهوم دلالات مُتنوّعة متقاربة في آن واحد هي:

---

(١) انظر: الصحاح، للجوهري، مادة:حمس(٥/٢).

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور، مادة: حمس، (٣٥٢/٤).

(٣) انظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي، (١٦٥/٤).

(٤) انظر: تاج العروس للزبيدي، (٣٥٢/١).

الشّجاعة، والمنع، والمحاربة، والصّلابة، والإحتدام، والبليّة، أو الدّاهية، وقوّة التّحمّل، والصّبر على الشّدائد، و المُغالاة، ويُؤكّد ابنُ الأثير في " الكامل في التّاريخ" معنى الشدّة بقوله:" أصل الحماسة الشدّة ". وعن هذا الأصل تنشأُ معانٍ دقيقةٌ تتراوح بين الغضب والحميّة والشّجاعة، بل إنّ الشّجاعةَ تُصبح المعنى المباشر لكلمة حماسة. وهذا المعنى يتعالق ومعاني أخرى إطارها الحرب بما تقتضيه من خصال قتاليّة في المستويين المادّي والوجداني [1].

شعر الحماسة:

تتردّدُ عبارة حماسة في مُختلف كتب التّراث، من لغة وأدب، وكلام، وأصول، وتاريخ، دون حاجة إلى تحديدها أو تفسيرها، ولذلك تتواتر عبارات من قبيل: بيت حماسة / أبيات الحماسة / شاعر الحماسة... وهذا يُؤكّد أنّ القدامى بمختلف مشاغلهم لم يبدُ لهم معنى الحماسة مُبهما ملتبسا.

والحماسةُ ضربٌ من ضروب الشّعر، يكتسبُ تعريفه من خلال المركّب الإضافيّ (شعر الحماسة) ويتنزّلُ في التّاريخ بهذا المسمى في القرنين الثّالث والرّابع للهجرة، وهي إلى ذلك جملةٌ من المعاني يتغنّى بها ذلك الشّعر (البطولة، القوّة، الفتوّة، الثّقة بالنّفس ...) ومنظومةٌ من القيم هي مدارات العمل الشّعريّ الحماسيّ، وخصائص فنيّة تميّزه من حيث الإيقاع والأسلوب والمعجم والصّورة وقد درس هذا الشعر، وتناوله الباحثون بالتحليل والنقد في رسائل مطولة [2].

وتُطلقُ كلمةُ "حماسة" على ضرب من ضروب التّأليف هو كُتب المجاميع والاختيارات الشّعريّة، وأصبح هذا اللّون التأليفي من سُنن الكتابة فتعدّدت كتب

---

(١) انظر: الخصائص الأسلوبية في شعر الحماسة بين أبي تمام والبحتري (شعر الحرب والفخر أنموذجا)، أحمد النهمي، رسالة دكتوراه مخطوطة .

(٢) منها على سبيل المثال: رسالة دكتوراه مخطوطة بعنوان: الخصائص الأسلوبية في شعر الحماسة بين أبي تمام والبحتري (شعر الحرب والفخر أنموذجا)، أحمد النهمي.

الحماسة واشتهر بعضُها وظلّ كثير منها مغمورا ..وتُعدّ حماسة أبي تمّام أشهر الحماسات بلا منازع.

وليست الحماسة غرضا شعريا قائما بذاته ضمن أغراض الشعر العربي المعروفة التقليدي منها والمحدث، وإنّما هي أبيات ومقاطع شعرية نعثر عليها ضمن أغراض الشعر التقليدية المختلفة من مدح ورثاء وفخر وهجاء، وذلك يعني من ضمن ما يعنيه أن الغرض الشعري يظلّ القوّة الموجّهة للقول حتى وإن استغرق المقطع الحماسي مجمل القصيدة، إلا أنّ ذلك لا ينفي اشتراك الشعر الحماسي في جملة من الخصائص الفنيّة والمعنويّة رشّحته لأن يكون على هيئة مخصوصة إنشاء وتقبلا، وتتعلق أساسا بوصف الشجاعة في الحرب والبطولة فيها وتتغنى بخصال القادة ومآثرهم وتمجّد إنجازاتهم العسكرية(١).

والحقيقة أن الحماسة بهذا المعنى تقترن بمعاني الشعر العربي المعروفة والتي كان النقاد القدامى قد ضبطوها فيما يعرف بالفضائل الأربع أي العقل والعفّة والعدل والشجاعة. وعلى فضيلة الشجاعة تدور معاني الحماسة؛ إذ هي ليست في المحصلة إلا تنويعا وتوسيعا وتعميقا لفضيلة الشجاعة، يسلك فيها الشعراء مسالك تعبيريّة محدّدة يستقيم معها المقطع الحماسي على هيئة محدّدة ضمن الغرض الذي إليه تنتمي القصيدة. والحماسة فن شعري يقوم على استحضار المثل العليا البطولية وتمجيدها، وهو مرتبط بعلاقة وثيقة مع أجواء المعارك، وطقوس الحرب، وهي من أبواب الشعر العربي، وموضوعاته، وفيها الإشادة بالأمجاد والانتصارات في الحروب، والحقد البالغ على الخصوم.

يمتاز شعر الحماسة بشكلٍ عامّ بعدة خصائص منها: المبالغة في الافتخار، اعتداد الشاعر بنفسه بشكل كبير، وصف الخصوم بشكل ساخر.

---

(١) انظر: الخصائص الأسلوبية في شعر الحماسة بين أبي تمام والبحتري (شعر الحرب والفخر أنموذجا)، أحمد النهمي، رسالة دكتوراه مخطوطة .

وتطور شعر الحماسة على امتداد عصور الأدب، وقوي وضعف بما استجد من ظروف وتغير من أحوال، فالشعر الجاهلي كان أكثره حماسيًّا، فقد كانت حروب القبائل في العصر الجاهلي مناسبة مهمّة، وموضوعا أثيرا، أنتج قصائد حماسية شهيرة، كمعلقتي عمرو بن كلثوم أو عنترة العبسي أو غيرهما، ومن أبرز شعراء الحماسة في الجاهلية:عنترة بن شداد: واشتُهِر بأشعار الفروسيَّة والمعارك والحروب، وطرفة بن العبد، وفي شعر المعلقات كثير من الحماسة، يصور المعارك ويحمس الأبطال، ويثبتهم في ميادين القتال.

وظلت المعاني الحماسية تلهب قرائح الشعراء وفقا لاشتداد الحروب والمواجهات في البلاد الإسلامية، وما يرافقه من إعلاء منزلة الجهاد في سبيل الله. وكان أن علت وارتفعت أصوات الشعر الحماسي في العصر الأموي والعباسي وما تلاه من عصور ما دامت أسباب الحماسة الشعرية وبواعثها وجمهورها والوظائف المناطة بها قائمة.

والقصائد الحماسية كانت بمثابة الوقود لمشاعر المحاربين، تدفعهم إلى البذل والتضحية، وتلعب دورا في المعارك لا يقل عن دور السيف والسنان، وقد ساعد على ازدهار الشعر الحماسي في العصر الجاهلي، طبيعة البيئة البدوية القاسية التي أحاطت بالإنسان العربي، ورسخت في نفسه مجموعة من القيم والمبادئ التي تحث في مجملها على الشجاعة والجود والفروسية والحرب الحرية والكرامة والنجدة والتضحية.

ثم جاءت رسالة الإسلام ترسم للعرب مثلاً عليا جديدة في التشريع وسائر نواحي حياتهم، موجهة لهم إلى الخير، فجعلت باعث البطولة ليس السلب والنهب والإغارة حتى على الأخ، بل هو الجهاد والقتال في سبيل الله، وفي سبيل نشر دينه العظيم، فمن انتصر فرح بالفوز، ومن استشهد فاز بجنات النعيم، وله إحدى الحسنيين، فازدهر شعر الحماسة الدينية وشعر الجهاد.

وقد واكب شعر الحماسة هذه الغاية وسايرها في العصر الاسلامي، فقد انتقل المجتمع العربي من ظلمات الجاهلية الوثنية إلى أنوار الإسلام، وحدثت تحولات كبرى في مناحي الحياة المختلفة، فأصبحت الحماسة تنطلق من مبادئ الإسلام ومفاهيمه التي تدعو إلى الفضيلة و مكارم الأخلاق، وتنبذ العادات السيئة والرذيلة، ولعل قصائد حسان بن ثابت –رضي الله عنه – وعبدالله بن رواحة وكعب ابن زهير خير ما يمثل شعر الحماسة.

وتفاعلت القصيدة الحماسية مع التحولات التي طرأت على الحياة العربية في العصور العباسية، وواكبت الصراعات والحروب، ولعل قصيدة فتح عمورية لأبي تمام تعد المثال الناصع لنمط القصيدة الحماسية العباسية، ولم يكتف بنظم الشعر الحماسي؛ بل جمع إلى ذلك مختارات من أروع القصائد والمقطعات الحماسية التي جمعت القيم الجمالية والمضامين السامية من الموروث العربي، وانتشر بعد ذلك التأليف وجمع الحماسات.

٢– تعريف فن الشيلات:

فن الشيلات فن شعبي شعري ملحون، وهو فن مستحدث، تصاحبه إيقاعات فنية داخلية تدخل التطريب والتوازن النفسي والجسدي المصاحب لموضوع الشيلة الشعري، وهو ينتمي في أصولة لذائقة البدوي القديمة، ولم يخضع لمؤسسة رسمية تتبناه وتبشر به، ومع ذلك فهو اليوم يسري في الذائقة الاجتماعية، ويتعمق فيها، ويلقى قبولاً واستماعاً منقطع النظير. يقول أحد النقاد أن فن الشيلات هو الصورة المغيبة من نظام "أدب الفصحى" في العصر الجاهلي، ومع أن الأكاديميين والرسميين قد هذبوا من الآداب القديمة، ونزعوا عنها صفة "الشعبية" و"العصبية" ليجعلوه أدباً "راقياً،ساميا،ذا هدف في الحياة" كما يسمون ذلك، إلا أن "النظام الشعبي" لا يمكن أن يغيب أو يتلاشى عن هذه الأنواع الشعرية، ولا يستطيع أن

يكون مقنناً أو مهذباً، بل هو صورة لانكشافات الطبيعة البشرية وتفاعلاتها مع كل قضايا الحياة[١].

والشيلة مأخوذة من رفع الشيء والعلو به، فالعامة تقول "شيلوها "يعني ارتفعوا بها وهذا أحد معاني الحماسة . وهي كلمة يرددها شعراء القلطة وهي فن شعبي حماسي.

تعد الشيلات لوناً فنياً شعبياً مستحدثاً، وله هواته ومحبوه، وهي تحظى بمتابعة كثير من شرائح المجتمع، لألحانها الحماسية، ولخلوها من المعازف التي لا تفضل شريحة من المجتمع الاستماع إليها. ومن هذا الوصف يمكن اقتراح تعريف قاموسي للشيلات، كما يلي: "فن شعري غنائي، له أصول من الفلكلور الشعبي، يعتمد على أداء سريع يثير العاطفة لدى مستمعيه، ويؤديه شخص أو أكثر مع ترديد جماعي (كورال). وكلمة شيلة، وجمعها شيلات، يقصد بها أن يشيلها، أي يغنيها المنشد بلحن، ويحملها معه الحضور بأسلوب جماعي ولحن غنائي"[٢].

تتسم الشيلات بسمات أساسية تفصلها عن الأغنية، مثل: أن لغتها عامية، ولم تدخلها الفصحى حتى الآن، وأنها ذكورية ولم تدخلها المرأة إلا في حالات نادرة لا تعد مقياساً، وأنها موجهة لإثارة العواطف مع نبرات تحدٍّ وعبارات تصادمية تمثل الدفاع عن القبيلة والوطن أو تؤكد عناصر القوة والنفوذ في مدائح

(١) انظر:مقال على الشبكة الإلكترونية، بعنوان: من أين جاءت الشيلات ؟، سمير الضامر، مجلة اليوم ٢٠١٥/٥/٩م.

https://lym.news/a/١٠٠٨٨٨٣

(٢) الشيلات لون فني شعبي مستحدث، عبد الرحمن الشقير، مجلة الاقتصادية، ٢٩/ مارس / ٢٠١٩م مقال إلكتروني.

https://www.aleqt.com/٢٠١٩/٠٣/٢٩/article_١٥٧٠٠٥١.html

الشخصيات، ولم تدخلها المشاعر والعقلانية إلا بحدود ضيقة. وهذا يدعم فكرة أنها صنعة اقتصادية ممولة، كما اتهمها كثير من النقاد.

وتتكون من أربعة عناصر، هي: أولاً القصيدة، ويلحظ أن القصيدة والشاعر فيها ليس العنصر المهم؛ لذا فقد لا يعرف كثير من شعراء الشيلات، كما أن بعضهم لا يذكر اسمه، ويوجد شعراء مغمورون ومشهورون يبيعون القصائد بمبالغ زهيدة. والعنصر الثاني: المنشد الذي يشيل القصيدة بلحن، وتستخدم تقنيات فنية لتحسين الصوت وتفخيمه، مما يسهم في تأثير الشيلة. والعنصر الثالث: اللحن والإيقاع، وهذه غالباً تكون معدة مسبقاً من مؤسسات الإنتاج، ولا تحتاج إلى ألحان خاصة؛ لأنها ألحان فلكلور قديم. والعنصر الرابع: النشر، ويكفي رفعها على يوتيوب؛ لأنها لا تحتاج إلى موزع وحقوق نشر وملكية فكرية، وهذا من أكبر أسباب ذيوعها ومما أسهم في انتشارها[(١)].

ويمكن القول أن أكثر الشيلات الضعيفة فنيا كان الدافع منها التكسب وبذلك تحولت الشيلات إلى سوق اقتصادية، وذلك لسهولة إنتاجها وسرعة تنفيذها وبثها، ورخص ثمنها مقابل قوة تأثيرها[(٢)].

ومن الباحثين من وصف الشيلات بـ«فن الصراخ»، وأكد أنها تهدد التراث الشعبي وتطغى على الكثير من الفنون الشعبية التي تمثل الهوية الحقيقية للفن، ونضيف أنها تهدد الشعر بشكل عام أيضا[(٣)].

---

(١) انظر: الشيلات لون فني شعبي مستحدث، عبد الرحمن الشقير، مجلة الاقتصادية، ٢٩/ مارس /٢٠١٩م مقال إلكتروني.

https://www.aleqt.com/٢٠١٩/٠٣/٢٩/article_١٥٧٠٠٥١.html

(٢) انظر: الشيلات لون فني شعبي مستحدث، عبد الرحمن الشقير، مجلة الاقتصادية، ٢٩/ مارس /٢٠١٩م مقال إلكتروني.

https://www.aleqt.com/٢٠١٩/٠٣/٢٩/article_١٥٧٠٠٥١.html

(٣) انظر: الشيلات فن الصراخ، يوسف الدويحي، مقال إلكتروني نشر عام٢٠١٦م

المبحث الثاني
أوجه التشابه والاختلاف

١- دواعي ودوافع الحماسة والشيلات:

من نظرة سريعة في دواعي الحماسة والشيلات نجد اتفاقا في الدوافع ؛ فمن دواعي الحماسة في الشعر القديم: قسوة الحياة وشدة مخاطرها، فيدافعها الشاعر بالحروب والكلمات، كذلك نرى البدوي شديد الحفاظ على الشرف وعلى الجار، فإن تعدى عليهما معتد أوقد نار الحرب والقتال، وأذكى بالشعر وما تجود به القرائح، من ذلك نرى أن كل ما كان داعيًا إلى إثارة الحرب كان بدوره داعيًا لقول شعر الحماسة والشيلات. وكانت هناك أيام العرب (وما أكثرها) من أهم أسباب الشعر الحماسي، واليوم فإن مدافعة الأعداء من إرهابيين وحوثيين من أهم دوافع الشيلات .

وإننا نجد أن الأخلاق والعادات التي فخر بها العربي كانت ثمرة ونتاجًا للبيئة التي عاش فيها ومن وحيها فخروا بالشجاعة؛ لأنهم في قسوة الحياة وشدتها عليهم لا تقيهم غير السواعد القوية والقلب الجريء، كذلك فخروا بالبذل والعطاء؛ لأن حياتهم قاسية فكان للكرم أثره الشديد بينهم، ومالوا إلى الحلم والإباء والشرف، وتغنوا بإبائهم وترفعهم عن الدنايا، وكان الوفاء عندهم من أقدس الأمور نظرًا لحياة التنقل والارتحال، وتغنوا بالفروسية؛ لأن فيها حماية للبائسين ونجدة للمستضعفين. من هنا نرى أن البيئة الطبيعية تركت آثارها البارزة في ملامح الشخصية العربية في العصر الجاهلي وفي شعر الحماسة، وكذلك اليوم فإن حياة الحروب والنعرات القبلية ومهرجانات الإبل والصقور عززت قيم العربي القديمة وأذكت الشعر ولكن في صورة شعبية .

٢- موضوعات شعر الحماسة وفن الشيلات:

يمكن تقسيم الشعر الحماسي حسب دوافعه إلى: شعر المعارك، وشعر الفخر، وشعر المدح . لما كانت الحماسة ترجع في معانيها إلى معنى مركزي في الشعر العربي هو الشجاعة أو البأس، فإنّ الشعراء يعمدون، في المقاطع الحماسيّة، إلى توسيع هذا المعنى وتفصيله وتوليد معانٍ جديدة ومتنوعة منه. ويتمّ ذلك عبر الإلحاح على تصوير المشاهد الحربيّة وإطالة اللوحات الوصفية.

أما الشيلات فيمكن تقسيمها بناء على دوافعها إلى: اتجاه مؤقت، ويتمثل في شيلات ذات مناسبات محددة وتنتهي بنهاية الحدث مثل: الشيلات المرافقة لمهرجانات الإبل، والزواجات، ومدائح أشخاص أسدوا معروفا، وهذا الاتجاه ينتهي تداوله سريعاً. والاتجاه الثاني، يتمثل في الشيلات الوطنية، وشيلات ذات موضوعات اجتماعية وأدبية وتاريخية، وهذا النوع يبقى طويلاً في الذاكرة، وسريع الانتشار وتأثيره قوي، وهي الشيلات التي تعبر عن اللاوعي الشعبي، وهي أيضاً تنقسم إلى شيلات إيجابية تبث قيم الكرم ونجدة المحتاج والمروءة، وشيلات سلبية تبث قيما لا تتفق مع قوانين المجتمع وعاداته والقيم الإسلامية[(١)].

وليس للشيلات مسار أخلاقي واحد، وإنما تنوعت موضوعاتها بين مدح وترحيب وتوثيق مناسبات خاصة ونصائح دينية ووطنية، إلا أن أكثر الشيلات انتشاراً وأسرعها تأثيراً هي الشيلات الوطنية الحماسية التي تعلن التحدي والاستعداد للتضحية بالغالي والنفيس، وغالباً ما تستدعي التاريخ، ومواقفه البطولية، ورموزه وأبطاله.

---

(١) انظر: الشيلات لون فني شعبي مستحدث، عبد الرحمن الشقير، مجلة الاقتصادية، ٢٩/مارس /٢٠١٩م مقال إلكتروني.

https://www.aleqt.com/٢٠١٩/٠٣/٢٩/article_١٥٧٠٠٥١.html

وأكثر الشيلات الحماسية أطلقت كوامن اللاوعي في الإنسان، وصارت أداة محايدة ظاهرياً للتعبير عن أنانيته، وعنصريته، وقبليته، وحب الفخر عنده، واحترامه لمنطق القوة، يقول علي الوردي:"إن قيم البداوة تحرض على الكبرياء وحب الرئاسة وتفتخر بالنسب... ولعلي لا أبالغ إذا قلت بأن العربي بدوي في عقله الباطن، مسلم في عقله الظاهر، فهو يمجد القوة والفخار والتعالي في أفعاله، بينما هو في أقواله يعظ الناس بتقوى الله وبالمساواة بين الناس "[1]. ويبدو أن المقصود من نص الوردي هو المقارنة بين الإنسان المحب للطرب والتفاخر والخيلاء والتواق للحياة، وهي السمات التي يعيشها كثير من الناس إذا وجدوا الفرصة لعيشها، والإنسان المثالي ذو المروءة والكرم والشهامة والتواضع ولين الجانب، وهذه السمات التي يرغب أن يوصف بها حتى وإن لم تكن من سمات شخصيته. وقد لبت الشيلات هذه الحاجة، فأكثرها كانت في مدح مواقف الرجال الكرام، ومن ذلك شيلة "رجال المواقف "، ومنها:

مايهيض القريحة في بيوت الشعر غير مدح الرجال ان حل طاريها
يا حنس لا تضيق ولايجيك الكدر دام ربعك على القمـــة يمانيها
ايه ابمدح هل الطالة رجال الظفر وايه ابذكر هل النخوة واسميها
كيف مانفتخر بك ياوريث الفخر وانت كفك على الجزلة مضريها

ومنها:

يشوش راسي على الطاروق وألحانه إذا ذكرت النشاما وزان طاريها
مثل العميد عبدالرحمن عالي سيسانه عز وفخر والمراجل مايخليهـــا

والشيلات كذلك تعبر بدقة عن ازدواجية القيم في اللاوعي الشعبي؛ إذ إن الإنسان يحب أن يوازن بين حبه أن يبالغ في إظهار الطرب والتفاعل مع الشيلة "يقدح ويشوش"، مع حرصه على المحافظة على تقاليد المجتمع، فجاءت الشيلات

(١) انظر: وعاظ السلاطين، علي الوردي، ص ١٩، مطبعة المعارف، العراق، ١٩٥٤م.

لتعبئته نفسياً، بوصفها رد فعل لتخفف من حدة التناقض النفسي والقيمي، ولإشباع الدوافع النفسية، ويؤكد هذا أن كثيرا من الشيلات التي حظيت بانتشار واسع تتضمن عبارات التحدي والصدام.

والشيلات تخبرنا عن حقيقة اللاوعي الشعبي الذي يلجأ للقوة وحب الوجاهة والمال. كما أن محتوى بعض الشيلات تسهم في تضخيم الذات والشعور بالفوقية على الآخرين، خصوصا شيلات القبائل، ومنها شيلة حرب المعروفة بـ "زلزلة ".

ومنها شيلة "عز وفخر":

عز وفخر يامحزمي عز وفخر يا أهل المراجل كلها وأهل الفعول الوافية

طول الدهر وقفاتكم طول الدهر لو جيت أعدد مجدهم تعجز حروف القافية

وكثير من الشيلات الحماسية تدور حول ذات المعاني الجاهلية، وتؤجج المشاعر ذاتها.

٣- مقارنة بين قصائد حماسية وشيلات:

من خلال بعض قصائد الشيلات يمكننا القول إن الشاعر الشعبي أفاد من التراث الفصيح، واستمد من موضوعات الحماسة العربية، وحاول أن يحذو حذو الشعراء الكبار في الأدب العربي، وسأقف على إحدى الشيلات التي تجاوزت مشاهداتها عشرات الملايين ، وهي للشاعر بدر غازي الشاطري وعنوانها:"يابلادي واصلي" التي أهداها كما يقول "لأبطالنا الأشاوس في الجيش السعودي عاصفة الحزم" وهي من أداء المنشدين: (حاتم الشاطري و حاكم الشيباني") يقول فيها:

زيد يالهاجوس هذا الوقت ليه شاعرك يضرب دروب المهمهية

شوش يا راسي على اللحن الحماسي وغن يا حاتم بالألحان القوية

الوطن تنزف على شانه دمانا الشجاعة طبع في النفس الأبية

يابلادي واصلي والله معاك كلنا ياموطني لجلك ضحيّه

رددي اللهُ أكبر لايهمّك ديننا الدافع وحبك والحميه

يابلادي كلنا نحمي ترابك كلنا وأرواحنا لجلك هديّه

الحروب هي دربنا يم المعالي بالفعايل ماطلبناها عطيه
غطرفي حنا حماة الدين حناما تركنا لأهلنا غير الوصيّه
مالنا وأنفاسنا وأرواحنا لكطايره في الجو وأرضك مدفعيه
في الطلب جيناك في الصف الامامي حزّةٍ يعذر خويٍ في خويَه
كلنا كلمة رجل واحد محنّك ضابط الميدان وأفراد السريّه
من يعاديك أبشري حنا عدوّه درع ثابت والبنادق في يديّه
طبعنا يوم التحدي والعناد يصبّة القومان صبّة شاذليه

وهذه القصيدة جزلة المعنى، قوية التركيب في موضوعها، والدور الذي أدته في تأجيج المشاعر يذكرنا بحماسية أبي تمام في فتح عمورية والدور الذي لعبته في نفوس الجيش والقادة، وتذكرنا بقصيدة المتنبّي التي منها:

خميسٌ بشرْقِ الأرْضِ وَالغرْبِ زَحْفُهُ وَفي أُذُنِ الجَوْزَاءِ منهُ زَمَازِمُ

فموضوع الحرب والمعارك والشجاعة والإقدام هو وقود الشعر الحماسي، ويقوم عليه أيضا فن الشيلات، حيث يعلي الشاعر جملة من القيّم الحربية، يمدح بها ويمجد عظماء قادة الحروب وأبطالها.

ويمكن حصر أهمّ تلك المعاني والقيّم التي ركزت عليها الشيلات في: الشجاعة والقوة والبأس ورباطة الجأش والإقدام والثبات والتلذذّ بالحرب والانتشاء بالوقوف في أخطر مواقعها، وفي هذا المعنى يقول أبو تمام:

فتى لا يستظل غداة حرب إلى غير الأسنة والبنود
أخو الحرب العوان اذا أدارت رحاها بالجنود على الجنود[1]

ويعبّر المتنبّي عن ذات المعنى بالقول:

وَقَفْتَ وَما في المَوْتِ شكٌّ لوَاقِفٍ كأنّكَ في جَفنِ الرّدَى وهْوَ نائِمُ
تَمُرُّ بك الأبطالُ كَلْمَى هَزِيْمةً ووجهُكَ وضّاحٌ وثَغْرُكَ باسِمُ[2]

(١) انظر: ديوان أبو تمام.
(٢) انظر: ديوان المتنبي.

ومن الشيلات التي عبرت عن ذات المعنى شيلة:

حنا إلى ثارت نشوش ونقلط على البيداء وحوش

نشرب من الدم الحمر كنه فناجيل الدلال

ياكنترول ياكنترول سجل لنا أقوى دخول

٤- القيمة الثقافية لفن الشيلات، وأثرها على الشعر الفصيح:

على حين كانت قصائد الحماسة تنشط وتزدهر في أسواق العرب وملتقياتهم، وفي مواقف البطولة والشجاعة، وفي المعارك والحروب، تنشط الشيلات وتكثر خلال مهرجانات الإبل، والمناسبات الوطنية، التي تلقى فيها القصائد رواجا، ويتحصل بعض أصحابها على مبالغ مالية، ومكافآت وعطايا مما جعل أكثرها يتحول إلى تجارة وبضاعة رخيصة.

وشعر الحماسة انتشر لأنه يلبي حاجة المتلقين للفخر، وتحقيق الانتصار والظفر، والشيلات اليوم تقوم بذات الدور؛ وقد وجدت فراغا من الشعر الأصيل وهذا من أسباب انتشار الشيلات؛ فغياب الشعر الفصيح، الذي يلبي حاجاتهم إلى الشعور بالانتماء والفخر والقوة، واتجاه أكثره نحو الضعف واللين، أدى إلى ازدهار الشيلات وانتشارها، وليس ضعف الدور الذي يقوم به الشعر الفصيح إلا أحد الأسباب، أضف إليه وجود الفراغ والترف وشيوع الترفيه، وعودة بعض مظاهر العنصريات والعصبيات القبلية من خلال المهرجانات، لهذه الأسباب ولغيرها ازدهرت الشيلات .

ومما يمكن أن يكون مبررا لانتشار الشيلات ومزاحمتها لباقي الفنون هو قوة وحماسة موضوعها الفخر والمدح والحماسة، على العكس من الأغاني الحديثة التي ليس لها إلا موضوع واحد وهو الحب والتغزل بالمحبوب والتألم لفراقه والسعادة بوصاله وانتظار مواعيده... إلخ.

بينما الشيلات مواضيعها لا حصر لها، تبدأ بامتداح أشخاص عاديين يملكون قطعانا من الإبل أو حتى لا يملكون إلا مواقف الرجال التي تمتدح من

كرم وفزعة، وإعلان الولاء القبلي للوطن الواحد وللحكومة، إلى غرض الحماسة في حروب الوطن إلى موضوع الترحيب بالضيوف والاحتفاء بهم. إلى الحكم والمواعظ والحث على مكارم الأخلاق. وهذه موضوعات معدومة في الأغنية السعودية.

ولئن كانت المعاني الحماسية في أغلبها تقليدية فإنها تنتزع طرافتها من جمالية الصورة وإحكام البناء وقوة الإيقاع والخروج باللفظ من دائرة الاستخدام المألوف والانزياح به عن وظيفة محاكاة الواقع ونقله. فكذلك حاولت قصائد الشيلات الشعبية، نوع فيها الشعراء وأبدعوا في الأسلوب واستدعاء التاريخ والتراث، واستخدموا قاموسا من الألفاظ والصور المعبرة عن القوة والحماس، فاتسمت لغة الشيلات بتوافر مفردات تعزز القوة والحمية مثل "محزم الضامي" "والمحزم المليان ".. وغيرها، ومن الحق أن أكثر الشيلات خليط من الفصحى والعامي والشعبي بل والأعجمي أحيانا كما في شيلة "زلزلة ".

والجملة اللحنية في الشيلات سيدة الموقف وتحمل طروقها وألحانها معها، ولا تحتاج إلى ملحن كالأغنية التي في بعض الأحيان يوضع لحنها ثم تنسج عليه الكلمات؛ بل منشد الشيلة يستطيع تأديتها وتسجيلها بسهولة، خاصة أن أوزان الشعر الشعبي وطروقه محددة ومعروفة، ولا يشترط أن يكون صوته عذبًا أو رقيقًا؛ حتى إنه لا يعرف أكثر منشدو الشيلات، وهذه البساطة أحد أسباب شعبية الشيلات وميل الناس إلى سماعها.

وإذا كان للشعر الحماسي مساوئ ومثالب فهو يشعل نار العنصرية، والقومية، والتفرقة بين جماعات وقبائل المجتمع الواحد، ويؤجج العنصريات، فإن الشيلات أخذت من ذلك النصيب الأكثر بل تحولت إلى ما يسمى «الهياط» الاجتماعي، وهو المبالغة في تمجيد القبيلة والأشخاص فالقبيلة فوق حدود المعقول، كما في شيلة "زلزلة " التي سبقت الإشارة إليها وهي نموذج للشيلات

العنصرية التي تؤجج النزاعاتِ القَبَليّة والمناطقية والعنصرية، بالإضافة إلى احتوائها على مضامينَ فيها تَسطيح للمجتمع.(١)

الحقيقة هي أن معظم الشيلات تحملُ في مضمونِها كلمات ودعوات تهدد النسيج الاجتماعي والوحدة الوطنية، لعلَّ أبرزها يتمثّل في العصبية القَبلية، والتفاخر بالأحساب، ورفع شعارات جاهلية، والتغنّي ببطولات الآباء والأجداد.

الخطر الآخر للشيلات كما يرى الناقد السعودي "سعيد السريحي" يتمثّلُ في إفسادها للذائقة، فهي لا تقومُ على الإيقاعاتِ السريعةِ والمرتفعةِ فحسب، وإنما تُهمّشُ القدرة على التقاطِ الفنِّ الرفيع للموسيقى التي تُخاطبُ الوجدان والروح، كونها تُركّز فقط على استفزاز أعضاء البدن للاندماج في حركاتِ الرقصِ والتمايُل، ففي شيلة "اطرب"وشيلة "زلزلة"، على سبيل المثال، رغم أن مشاهداتهما على يوتيوب بلغت عشرات الملايين، إلا أنك لا تكاد تفهم كلماتها، لطغيان الإيقاع السريع عليها.

ثم يبرر لذلك بالفوضى التي تعيشها فن الشيلات، وغياب الرقيب، وهما السبب الأبرز لتهاوي مضامين هذا الفن الشعبي، وهذا الأمر يستدعي محاصرة هذه الفوضى، ودفع الشعراء والمنشدين وتشجيعهم على إنتاج شيلات تحث على مكارم الأخلاق واحترام الآخر ونبذ العنف والتعصب، من خلال إخضاعها إلى مراقبة من ذوي الاختصاص، وفق قوانين فنية وأخلاقية. (٢)

---

(١) انظر: الشيلات لون فني شعبي مستحدث، عبد الرحمن الشقير، مجلة الاقتصادية، ٢٩/مارس /٢٠١٩م مقال إلكتروني.

https://www.aleqt.com/٢٠١٩/٠٣/٢٩/article_١٥٧٠٠٥١.html

(٢) انظر: الشيلات.. بابٌ جديدٌ للإبداع أم عنصرية وإفساد للذائقة ؟عمر الهاشمي، مقال إلكتروني

الخاتمة:

حاولت في هذه الدراسة التوصل إلى العلاقة بين فن الشيلات الشعبي، وشعر الحماسة الفصيح، من خلال التعريف بالمصطلحين، وأوجه التشابه، والدواعي والدوافع، وموضوعات كل منهما . وخرجت بأن فن الشيلات على صورته المعروفة والمنتشرة اليوم قد يكون هو النموذج المغيب للشعر الفصيح .

وعلى الرغم من البون الشاسع بينه وبين شعر الحماسة في اللغة، والأسلوب، والرقي الفني، فإنه يحاكيه ويوازيه في بعض السمات؛ من أهمها: قوة الدافع والموضوع، وسرعة القبول والانتشار الواسع لدى طبقات من المجتمع، فإن قيل إن موضوع الحماسة في القرون الأولى طغى على كل موضوع فإن الشيلات اليوم كذلك، وهما يتشاركان في الموضوع والدوافع والأسباب والمؤثرات، مما يؤكد مقولة أن الشيلات قامت بدور الشعر الفصيح المغيب في هذا الزمان .

وقد أوصت الدراسة بصقل الشيلات، والارتقاء بلغتها، ودعم توجهها إلى الفصيح؛ لقبولها لدى العامة، وسرعة انتشارها وذيوعها، وقرب دوافعها من دوافع الشعر الفصيح، وملامستها لعواطف المتلقين، وهي أسهل من الأناشيد لحنا، وأخف من الأغاني تكلفة صوتية، فهي تقف في الوسط بينهما، وهي الأقرب إلى تقبل الناس ورضاهم، وهي الأقرب إلى العودة إلى الشعر الفصيح الجزل .

* * *